30

قصة للآباء والأمهات

اعطه أملاً في الحياة ❁

◈ كنت ضعيفة دراسياً، وكنا نتسلم شهادة الدرجات شهرياً ليوقع عليها ولي الأمر، وبالطبع كانت در جاتي متواضعة جداً، ولذلك كنت أخشى مواجهة أبي حينما ينظر في شهادة الدرجات، وهروباً من المواجهة أعطيت شهادة الدرجات لأمي لتعطيها له، وأسرعت نحو حجرتي وجلست خائفة، وبعد طول انتظار طرقت أمي الباب؛ فانخلع قلبي مع طرقاتها الخفيفة، ودخلت أمي وناولتني الشهادة ومعها مبلغ من المال وقالت: بابا يقول لك «مبارك، ويرسل لك هذا المبلغ مكافأة ويقول لك: المرة القادمة ستكونين أحسن إن شاء الله.

انهمرت دموع السعادة على خدي، لم أصدق ما حدث، ونمت تلك الليلة سعيدة لأن لي أباً مثل أبي، وفي الشهر التالي تحسنت درجاتي قليلاً، وكان أبي كريماً معي مثلما كان في المرة الأولى، وتكرر الأمر نفسه في الشهور التالية، ورويداً رويداً تحسن مستواي الدراسي، ووثقت بنفسي، واكتشفت ما بداخلي من طاقات وقدرات، هذا لأنني وجدت أباً يشجع ولا يحطم.

◈ كانت ابنتي تعاني ضعفاً في التحصيل الدراسي في مرحلة الروضة، وفي الصف الأول الابتدائي حصلت على مجموع (صفر) في إحدى المواد، وحزنت زوجتي وملأت الدنيا غضباً، وناديت على ابنتي فجاءت والدموع على خديها، فضممتها إلى صدري وقلت لها: لا يهمك يا حبيبتي، احصلي على أصفار كما تحبين، وأرسلتها إلى معلمة ماهرة لتعطيها دروساً خاصة، وبقيت على حالة التشجيع والمواساة، كلما تقدمت ابنتي تقدماً ولو بسيطاً حضتها وقبلتها وقلت لها: «لا يهمك، احصلي على أي درجات فسأظل أحبك، أنت أحسن بنت عندي»، ومرت الأيام، وظهرت نتيجة الصف الثاني الابتدائي، وكانت المفاجأة أن ابنتي لم تكتف بالنجاح فحسب، بل تفوقت وأصبحت الثانية على الفصل، فقد تحولت بالحب والرفق من صفوف الفاشلين إلى مراتب المتفوقين.

كيف ينام طفلك سعيدا؟

تقول إحدى الأمهات: من أجمل الأفكار التي أطبقها في بيتي، أنني عودت أولادي ألا ينام أحدنا وهناك من هو غضـــــبان منه، ولذلك ترانا في كل ليلة قبل النوم نسـأل بعضـنا سـؤالاً وحداً: (هل أنت زعلان، غضـــبان، حزين) مني؟ هل هناك من اغتبته ولم يسـامحني بعد؟ فلا ينام أحياناً إلا وقد سـامح الجميع، والجميع يسـامحه، فالكل في بيننا لا ينام حزيناً أبداً، وهذا يبث الحب بيننا ويزيده.

يقول أحد الآباء: لسـنوات كنت أنفذ مع أبنائي فكرة الختام اليومي، وهي تعني أننا في كل ليلة نشتري - ولو بقليل المال شيئاً حلواً نختم به ليلتنا، فمرة نشـتري حلوى، ومرة آيس كريم، و رة قصب السكر، ومرة كذا وكذا، ففي كل ليلة بعد صلاة العشاء يأتي الأطفال قائلين: الختام يا بابا، وهذا معناه: هات النقود لنشتري شيئاً حلواً نختم به يومنا، فأعطيهم ما تسمح به الميزانية ليشتروا به شيئاً شهياً وبسيطاً ومسلياً، فعلنا هذه الفكرة معاً لسنوات كثيرة، وكان الهدف منها أن ينام أبنائي سعداء، ليس في قلوبهم ذرة من حزن، وأنا على يقين أنني بعد أن أموث سأترك أبناء وبنات يذكرونني بكل خير، ويدعون الله من أجلي كل ليلة.

الحبيب لا يعذب حبيبه ♥

(أكرهك، ليتك تخرج ولا تعود، لقد جعلتني أبدو صـــغيراً أمام الناس، أتعبتني) عبارات توحي للطفل أنه غير مقبول وغير مرحب به في المنزل، وأنه ليس مصدر سعادة وفخر بالنسبة إلى والديه.

يقول أحد الآباء: أصـــابني ابني بالضـــجر والتعب، فقد كثرت أخطاؤه وتكررت، هممت أن أضـــربه، لكني عاهدت ربي ألا أظلمه، إنها طبيعة المرحلة، وفيه من الخير الكثير، هو ابن السبع سنوات لا يحتاج إلى من يقهره، فهو فقط يحتاج إلى من يوجهه ويؤدبه دون عنف أو قسوة، ويكفيه عقابه مني أن أصمت وأبعد عيني من عينه، عندها يقول حزيناً: هل أنت غضـــبان مني يا بابا؟ فإذا اســـتمر صمتي زاد حزنه وكثر صمته وتكرر اعتذاره، إنني أحاول أن أعمل بالحكمة التي تقول: (لا أضع صوتي حيث ينفع صمتي، ولا أضع سوطي حيث ينفع صوتي) وذات يوم أغضبني ابني كثيراً وهممت بضربه، لكني تذكرت عهداً قطعته على نفسي بألا أستخدم سلاح الضـــعفاء، فقلت له: يا بني، هل تعتقد أنه يمكنني أن أضـــربك؟ فقال: نعم، فقلت له: ولم تراني لا أضـــربك، عندها خفض رأســـه ونظر نحو الأرض وقال محرجاً: لأنك تحبني، هزتني كلمته، كان شعوري حينها عبارة عن مزيج من الفرح والفخر به والشكر له، لم أملك حينها إلا أن أحتضـــنه قائلاً: إذاً لا تجعل حبيبك يغضب منك.

لقد ذكرت في حينها قول الله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ}، ومعنى قول اليهود والنصارى: (نحن أبناء الله) أي كأبنائه في القرب والمنزلة، قل لهم هم ىا رسول الله (فلم يعذبكم بدنوبكم) إن صدقتم في ذلك، فإن الأب لا يعذب ولده، ولا الحبيب يعذب حبيبه !!

بعد أن احتضنت ابني فرحاً بما قال، قال لي (إنك لن تضربني لأني حبيبك) قلت له: وهل يصح أن يحزن الحبيب حبيبه؟ فقال: لا، فقلت له: أنت قد أحزنتني وأنا أحبك، هيا فكر في شيء تفعله لكي يفرحني كما أحزنني؟ فذهب ثم عاد وقد خبأ شيئاً خلف ظهره، وقال: اغمض عينيك، فأغمظتها لثواني، فقال: افتح عينك، ففتحتها ووجدته قد أخذ إصبع موز من المطبخ، وناولني إياه منها وهو يقول: هل أنت هكذا سعيد؟ فابتسمت وأخذته من يده ولم أجد شيئاً أكافئه به غير حضن دافئ.

□

فتور العلاقات بين الوالدين والأبناء

تقول إحدى الأمهات: في فترة من الفترات شعرت أن هناك فجوة بيني وبين أولادي، وشعرت أنني بدأت أعاملهم بغلظة وقسوة نتيجة لضغوط الحياة؛ وترتب على ذلك أن شعورهم بحبي وعطفي بدأ يقل رويداً رويداً، لقد تسرب إلى نفوسهم شعور غريب وهو أنني لا أحبهم بل ربما أكرههم، لذلك قررت أن أقوم بتجربة فكرة جديدة يظهر من خلالها حبي لهم وأصلح ما بيننا من جفاء، فكتبت لكل واحد منهم خطابا و خبأته في مكان ما في البيت، وقلت لهم: هناك خطاب خاص بكل واحد منكم خبأته في مكان ما فابحثوا عنها، وبدأت رحلة البحث عن الخطابات، الكل يريد أن يعرف ماذا كتبت له، وبعد فترة من المرح و وجدوا الخطابات، وقرأوا ما كتبته لهم، وهذا ما وجدوه مكتوبا:

ابني الحبيب: سامحني لقسوتي معك في الفترة الماضية ، أرجو أن تلتمس لي عذراً، فانا أمك التي لا تستغني عن حبك، وسأظل دوماً أحبك، وهناك أسباب كثيرة جعلتني أحبك منها، وكتبت لكل واحد منهم عشرة أشياء هو جيد فيها. (أمك التي تحبك)

بعد قراءة الخطابات جلسنا معاً جلسة حب وتفاهم، واتفقنا على كيفية إدارة لحظات الغضب في بيتنا، فالغضبان ماذا يفعل ليخبر الجميع بغضبه فيتحملونه، وفي حالة الغضب كيف نخفف عن بعضنا، وكيف يتحمل أحدنا الآخر، وكيف يعتذر من أخطأ، ومن يومها تغيرت العلاقة بيننا تماماً، وحل الحب مكان الغضب، وبدأ عهد جديد من الرفق والتفاهم.

من أجلك يا بني

◈ كانت أمي دوماً كلما وقع أحدنا في مشـــكلة أو مر بمحنة؛ تصـوم يوماً أو أياماً وتدعو لصـاحب المشـكلة، وكانت تقول: أنا أصـــوم حتى أدعو الله لك أن يوفقك، فتكون دعوتي لك كأم مستجابة، ودعوتي كصائمة أيضاً مستجابة إن شاء الله، واليوم أطبق الفكرة نفسها مع أبنائي.

◈ كانت أمي تقول لنا دوماً: أنا أصلي لكل واحد منكم ركعتين كل أسـبوع، ففي كل ليلة أصـلي من أجل واحد منكم وأدعو الله تعالى له، كان هذا الأمر يزيدنا اتصـالاً بالله تعالى، كما يزيدنا حبا لأمي، وحين ماتت - رحمها الله - فقدنا صلواتها ودعواتها، وفي موجة الحزن على فقدان الحبيبة، بدأنا جميعاً نصـلي من أجلها وندعو الله لها كما كانت تفعل معنا، وهل جزاء الإحسـان إلا الإحسان.

◈ كانت أمي تقول لنا: إني أصلي مع أبيكم ركعتين كل شهر، من أجل أن يحفظكم الله تعالى ويهديكم، وبعد الركعتين ندعو لكل منكم بما يحب، وأحياناً كانت تسـأل: بماذا تريد أن ندعو لك هذا الشهر؟ ليس في الركعتين فقط، بل طوال أيام الشهر.

كان الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يصلي في الليل وابنه الصغير نائم بجواره، فينظر إليه قائلاً: من أجلك يا بني، ويتلو وهو يبكي قوله تعالى: (وكان أبوهما صالحاً) وروي عن محمد بن المنكدر قوله لولده: والله يا بني إني لأزيد في صلاتي ابتغاء صلاحك، وقال سعيد بن المسيب لابنه: لأزيدن في صلاتي من أجلك رجاء أن أُحفظ فيك، ثم تلا قول الله (وكان أبوهما صالحا)، وكان يقول: إني لأصلي فأذكر ولدي فأزيد في صلاتي.

سأصالح أمي بالياسمين

جميل أن تعتذر لزوجتك أمام الأولاد عندما تخطئ في حقها، فهذا يزيد قدرك عندهم ويزيدهم احتراماً لأمهم، وينتقل سلوكك الإيجابي عن طريق العدوى السلوكية إلى أبنائك، فتراهم يتعاملون مع أمهم بالطريقة نفسها التي تتعامل أنت بها، وهنا يقول أحد الأباء: كنت عندما أخطئ في حق زوجتي أحضر لها بعض زهور الياسمين أصالحها بها، وذات يوم رجعت من العمل فقابلتني زوجتي مبتسمة وقالت: لقد غضبت اليوم من ابننا (9 سنوات) لأنه لم يسمع كلامي ولم ينفذ ما طلبته منه، وقررت خصامه و عدم الحديث معه، وحاول أن يتكلم معي لكنني لم أرد عليه، وخرج من البيت ليصلي الظهر وأنا ما زلت غاضبة منه، وبعد الصلاة عاد حاملاً في يده بعض زهور الياسمين ليصالحني بها، وقدمها لي وقال: أنا آسف يا ماما، سامحيني كما تسامحين بابا.

كان أبي عندما يقوم من نومه صباحاً يقول لأمي: صباح الخير يا أم محمد، وهي ترد عليه صباح النور، لعلك تظن أن هذا أمر تافه، والله لم يكن تافهاً، فهذه العادة الطبية كانت تشعرنا باحترام كل منهما للآخر، وحبه له وشوقه للقائه، ويا لها من سعادة عندما تشعر أن والدك يحترم أمك ويقدرها، وكان أبي على الطعام لا بد وأن يشكر أمي مقدراً تعبها، ويثني على طعامها الجميل، ثم يطلب منا شكرها حتى أصبحت تلك عادتنا جميعا حتى في غياب أبي.

إسعاد الأبناء يوم استلام الراتب

كان أبي يسألنا قبل أن يذهب لاستلام الراتب الشهري: ماذا تريدون أن أحضر لكم اليوم عندما استلم الراتب؟ وكان يعتاد أن يحضر لي زجاجة عطر هدية في فترة المراهقة، ومرت السنوات وأبي محافظ على هذه العادة، وتزوجنا وفتح الله علينا من خبرات الدنيا، ولا يزال أبي يتصل بنا يوم استلام الراتب ليسأل أطفالنا: ماذا تريدون من جدكم أن يحضر لكم اليوم عندما يستلم الراتب؟

◈ طوال سنوات اتفقت مع أبنائي على تخصيص جزء من الراتب يذهب للفقراء، ويوم استلام الراتب نجلس كلنا ونتفق لمن سيذهب هذا المبلغ البسيط وما هي الأولويات، وبعد فترة فوجئت بأبنائي يخصصون جزءاً من مصروفهم للفقراء.

□

توديع الأبناء عند الخروج

◈ كل يوم عندما يذهب أبنائي إلى المدرسة أوصلهم إلى باب البيت، وأنا أدعو لهم بصوت مسموع، وعند الباب أحضنهم وأستودعهم الله تعالى، ثم أقبلهم وأقلق الباب خلفهم برفق، وذات يوم مرضت مرضا شديداً ولم أستطع أداء مراسم الوداع اليومية، فما كان من أبنائي - صغيرهم وكبيرهم - إلا وجاء يسلم علي، وظلوا يدعون لي بصوت مسموع حتى وصلوا إلى باب البيت وأغلقوه خلفهم يرفق.

◈ مرضت أمي مرضا شديداً، فذهبت للإقامة عندها لأيام حتى تتماثل للشفاء، وتركت زوجي وأولادي يكافحون في الحياة، وذلك كان بعد استئذان زوجي وشرح الأمر لأبنائي، وخلال أيام تماثلت أمي للشفاء وعدت إلى بيتي، وفي مساء ذلك اليوم ونحن نتناول العشاء قال زوجي للأولاد: ما أكثر شيء فقدتموه عند غياب ماما؟ فقال أحدهم: الطعام وضحك الجميع، وقال آخر: حدوتة قبل النوم، وقال الثالث: وداع أمي كل صباح وأنا ذاهب للمدرسة ودعاؤها لي، فهذا يجعل يومي أفضل بكثير.

□

انصح المراهق دون أن يشعر

◈ كان ابني في مرحلة المراهقة لا يسمع مني كلاماً ولا يقبل نصيحة، وانقطعت خيوط الاتصال بيننا، فماذا فعلت؟ بدأت أحكي لأخيه الصغير (ست سنوات) قصصاً تناسب أخاه الكبير وبصوت مرتفع، قصص عن العفة وفن التعامل مع الناس وطرق التوبة والنظرة بأمل للمستقبل وغيرها مما يحتاج إليه المراهقون، كان ابني في البداية يبتعد عن المكان الذي أحكي فيه لأخيه الصغير قائلاً بلسان حاله: لا يهمني ولن أسمع، وبعد فترة بدا يجلس معنا متشاغلاً بشيء ما لكنه يسمعنا، ولقد استمرت تلك التجربة لعامين متواصلين ونجحت إلى حد كبير في تنوير فكره وتطهير قلبه وتهدئة نفسه، ولقد اعترف بذلك بعد مرور عشر سنوات، وقال: كنت في حاجة ماسة لتلك القصص، كنت أسمعك من خلف الباب، أحياناً كنت أتأثر وأبكي، كانت القصص تأتي دوماً على جروحي لتضمدها.

◈ بين الحين والآخر أنادي على ابني قائلة: أريد أن أستشيرك في مشكلة ابن صديقتي، إن أمه تقول إنه يخطئ في كذا وكذا ولا تعرف ماذا تفعل، وأنا قلت لها: ابني رجل كبير وسيقول لنا الحل وكيف نساعد ابنك في حل مشكلته، والمشكلة التي أحكيها لابني المراهق تكون قريبة من خطأ هو يقع فيه، ولو قلت له النصيحة مباشرة سيغضب ولن يتقبل كلامي، لكن تلك الطريقة التشاورية تجعله يشعر أنه رجل ويساعد بصدق في حل المشكلة، وأحيانا يرشدني للطريقة التي يمكنني بها مساعدته للتخلص من خطأ يقع هو فيه.

كيف يسعد الأب الفقير أبناءه؟

◈ كانت أسـرتنا فقيرة جداً، وأذكر أن أبي كان يصـنع لنا ساندوتشات عىش جاف مع سكر ويعطيه لنا للتحلية والترفيه، وكم كانت تلك اللقيمات حلوة و جميلة لأنها كانت من يد أب حنون، كان يعطيها لنا بابتسامة طيبة ونفس محبة راضية.

◈ كان والدي فقيراً وغير متعلم، لكنه كان أباً بمعنى الكلمة، كان يتلقيني في الشارع بين صديقاتي بالترحاب، ويودعني بشوق، ويشاورني في أمور البيت، ويحكي في أسراره، وكانت زميلتي تقول لي: يا فرحتك بوالدك، ليته كان والدي، فقلت لها: لم تقولين ذلك ووالدك طبيب مشهور ووالدي عامل فقير؟ فقالت: لأن أباك يعطيك ما لا يعطيني إياه أبي، يعطيك الحب والحنان الذي حرمني.

◈ يقول أحد الآباء: عندما أذهب لحضور أي مناسبة اجتماعية (فرح - نهنئة ناجح- وغيرها)، فإنهم يوزعون علينا عصيراً أو حلوي وشيكولاتة، وتعودت ألا أتناول تلك الأشياء وأحتفظ بها لأولادي، واتفقت معهم أن كل واحد منهم يأخذ ما أحضره مرة وبعده أخوه وهكذا كلهم بالترتيب، ورغم بساطة تلك الفكرة إلا أنها كانت تسعدهم جداً وتشعرهم أن أباهم يرفض أن يأكل وحده خارج البيت ويؤثر أبناءه، وذات يوم كنت في فرح أحد أقاربنا في المسجد، وأثناء توزيع العصير لاحظ من يقوم بالتوزيع أنني أحتفظ بالعصير دون أن أشربه وقد وضعته بجواري، فقال: لماذا لا تشرب؟ فقلت له: أحتفظ به لابني، فأعطاني واحدا آخر، فأخذته منه شاكراً ووضعته بجوار

العصير الأول، فقال: اشرب، فقلت: لابني الآخر، فأتى بثالث، فقلت له مبتسماً: لا تتعب نفسك إنهم خمسة، فما كان منه إلا أن أحضر كرسياً ووضع به سبع علب عصير، وشكرني على سلوكي الطيب وعدم نسياني أبنائي، وقال: والله لقد علمتني اليوم درساً لا أنساه، والجميل في الأمر أن أبنائي بدأوا يفعلون الفكرة نفسها معي ومع أمهم و مع بعضهم البعض.

كيف يطرق طفلك الباب برفق؟

عندما كان عمر ابني عشر سنوات، كنت ذات يوم أصلي في البيت، وجاء هو من المسجد ووقف على الباب وبدأ يرن الجرس، وتأخرت عليه في صلاتي، فظل لدقائق يطرق الباب ويرن الجرس بالتوالي وبلا انقطاع، فأنهيت صلاتي مسرعة وفتحت له الباب، فدخل كالإعصار صارخاً غاضباً، فقلت له: كان من الممكن أن ترتاح لو سمعت كلام النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فقال لي: وماذا قال النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؟ فأخبرته بأدب النبي في الاستئذان بالطرق ثلاث مرات وبين كل طرق وقت قليل؛ دقيقة أو دقيقتان، ليفرغ المتوضئ من وضوئه في مهل، ولينتهي المصلي من صلاته في مهل، وليفرغ الآكل من لقمته في مهل، وإن كان في الحمام خرج، وإن كان عرياناً ارتدي ملابسه، وحتى لا نمل من الانتظار على الباب بين الطرقات الثلاث، املأ تلك الدقيقة بالاستغفار والتسبيح حتى يفتح لك الباب، ففرح ابني بذلك الشرح، وعاهدني على أن يفعل ذلك في المرة القادمة، ومن يومها بدأ يطبق تلك الفكرة، وبشيء من التشجيع والمديح التزم بأداب طرق الباب، حدث هذا الموقف منذ أكثر من عشر سنوات، ولا يزال ابني الحبيب ملتزماً بتلك الآداب، هداه الله ووفقه لكل خير.

وثقت بولدي فلم تخب ثقتي

ذات يوم قرر أبي أن يشتري لنا ريسيفر (receiver) و طبقاً هوائياً لنشاهد القنوات الفضائية المعتدلة، وجاء الرجل المختص لبركب الطبق ويبرمج الريسيفر، وفوجئت بالرجل يهمس في أذن أبي، فابتسم أبي وقال: «لا عليك قال الرقم السري (Password) أمامه فأنا أثق فيه كثيراً، إن ابني على قدر المسئولية ويعرف كيف يحمي نفسه، كم أعجبتني كلمات أبي، ونمت ليلتها غارقاً في السعادة، هذا لأنني تأكدت أن أبي يثق بي، صحيح أنني بمرور الوقت خيبت أمله كثيراً، لكنني قاومت مشاهدة الشر أكثر وأكثر، وكنت دوماً بمفردي أتذكر موقف أبي وأحاول جاهداً أن أكون عند حسن ظنه، وإن حدث وخنت ثقته وشاهدت ما لا يليق؛ فإنني أستغفر الله كثيراً وأرجع سريعاً لأثبت أنني أهل لثقته.

◈ عندما التحقت بالمرحلة الثانوية، نادي علي أبي يوماً وقال: خذ يا بني، هذه هي نسختك من مفتاح البيت، لقد صرت رجلاً وأنا أثق فيك، فرجاءً لا تتأخر عن الساعة كذا في الحضور لي لا حتى أطمئن عليك، والله لو لم يفعل ذلك لأتعبته وتأخرت كما يحلو لي، لكنه لما وثق في كان لزاماً علي أن أكون عند حسن ظنه، وقد كان.

غنيمة من نصراني !!

منذ حوالي ثلاثين ستة اشتريت شيئاً من محل صاحبه نصراني، وأعطاني باقي النقود وفيها زيادة، فذهبت لأمي وحكيت لها ما حدث معي وأن هذه النقود الزائدة غنائم كالتي كان يأخذها الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من الكفار، فقالت أمي: يا بني، ألم تقرأ قول الله تعالى: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)، والقسط يا بني هو العدل، والبر هو فعل الخير معهم، وعمك فلان رجل طيب ولم يؤذنا يوماً، فارجع وأعطه حقه واعتذر منه، فرجعت للرجل ورحب بي وأثنى على أمانتي وأعطاني هدية بسيطة، ومن يومها تعلمت كيف أكون أميناً مع الجميع.

□

أظرف المصروف الأربعة

لقد علمتني أمي كيف أدير مصـــــــروف البيت بطريقة مبدعة وجميلة، هذه الطريقة تجمع بين الاقتصـــــــاد والحكمة والأمل والابتكار، فمن المعتاد عند كثير من الموظفين أن راتب الشهر ينفد في يوم ٢٠ من الشهر أو يوم 15 أو يوم ٢٥، وتبقى الأسرة مستديتة متأزمة بقية أيام الشـــهر، على أمل أن يأتي المالي في راتب الشـــهر الجديد، ولك تتجاوز أمي هذه المشـــــكلة لجأت إلى حيلة ذكية ومبدعة، إذ كانت تقســـم معروف البيت إلى أربعة أجزاء، وتضـــع كل جزء في مظروف خاص به، وتكتب على الأظرف بالتوالي: الأســـــبوع الأول، الثاني، الثالث، الرابع، وهكذا كانت تقوم أمي، تقسم الشهر على أربعة أقسام في أربعة أظرف وفي بداية كل أسبوع كانت تفتح المظروف و تخرج المال الذي تنفق منه لمدة خمســـة أو ستة أيام، ويتبقى في نهاية الأسبوع يوم أو اثنان بلا نقود، فنتعايش مع تلك المدة على آمل أن يأتي الأســـبوع الجديد ونفتح المظروف الثاني، وهكذا نجحت أمي في إدارة الأزمة، لقد أبدعت في تقســـيم أيام الفقر، فبدلاً من أن نقضـــي ثمانية أو عشـــرة أيام مجتمعة بلا نقود، جعلتنا نقضـــي يومين فقط نملؤهما بالصـــبر والأمل لأننا سنفتح مظروفاً جديداً في مطلع الأسبوع الجديد.

كراسة الأدب لعلاج الأخطاء 31

كان والدي رحمه الله يستخدم معنا فكرة مبدعة لعلاج أخطائنا، ذات يوم وزع على كل واحد منا كراسة مكتوب عليها من الخارج (كراسة الأدب) فقلنا له ما هذا؟ فقال: احتفظوا بها وستعرفون فيما بعد، وفي اليوم ذاته شتمني أخي فقال له: هات كراسة الأدب، واكتب ما أخطأت فيه، فكتب أخي خطأه، ثم قال والدي: الآن اكتب كيف سنصلح خطأك وكيف ستتوب من ذنبك، فكتب أخي بمساعدة من أبي، هنا قال أبي: سأسامحك وأكتفي باعتذارك لأخيك، وفي كل مرة يقوم أحدنا يخطأ يقوم بكتابته ويقترح عقوبة له، وتوالت الأيام، وتعددت الأخطاء، وتنوعت طرق إصلاحها والتوبة منها، وامتلأت الكراسات بعقابات اقترحها المذنبون، وكثر عفو أبي ومكافأته لمن يصلح خطاه، والجميل أننا لم نحزن أبداً من عقاب أي منا لأننا من اقترح هذه العقوبات، والأجمل من ذلك أن أبي كان يعاقبنا بعد أن يعفو مرة واثنتين وعشرا، لقد علمنا أبي كيف نحاسب أنفسنا، وكيف تصحح أخطاءنا.

ينصح بعدم الاكتفاء بكراسة السيئات فقط، بل ينبغي عمل كراسة أخرى اسمها كراسة الحسنات، وفيها يكتب الطفل ما أحسن فيه، وما ينتظره من مكافأة إن تكرر منه هذا الفعل، ويمكن الجمع بين الفكرتين بعمل كراسة للحسنات والسيئات، ويكون لكل يوم فيها صفحتان متقابلتان، الصفحة اليمني يكتب فيها الطفل حسناته، واليسرى يكتب فيها أخطاءه، وفي نهاية اليوم بحمد الله تعالى ويكافأ على حسناته، ويستغفر الله تعالى ويتوب من سيئاته بعد أن يصلح ما أفسد.

صندوق الأدب الأسري

قررنا في اجتماع أسري أن نضع في بيتنا صندوقاً أسميناه «صندوق الأدب»، وكل من يتلفظ بلفظ خارج عن الآداب يضع في الصندوق غرامة مالية قدرها ربع جنيه، وكل واحد يسجل لنفسه في ورقة عدد مرات تلفظه بألفاظ غير لائقة ووضعه للغرامة في الصندوق، وبعد مدة زمنية معينة (شهر أو شهرين) نفتح الصندوق، ونشتري بالمبلغ الموجود بداخله هدية لمن وضع أقل مبلغ من المال في الصندوق وهو صاحب أجمل لسنا، بهذه الطريقة تحسنت ألفاظ أولادي مع بعضهم البعض ومع الناس خارج البيت.

في هذا الزمن كثرت الشتائم، وكثر المزاح على هيئة شتائم وخاصة بين المراهقين، ورزقني الله ببنت (ستة عشر سنة) وولد (عشر سنوات)، وكانا يشتمان بعضهما بالمزاح وغيره، فجلست وحدي أدعو الله وأفكر في حل، وفي اليوم التالي ناديت عليها وقلت: عندي لك تجربة جميلة، تحفظ اللسان وتحفظ كرامة كل منكما، سوف أعطي لكل واحد منكما ورقة وقلماً، الورقة نسميها (شتائمك: سأرد عليها آخر النهار)، وطوال النهار إذا شتمك أخوك اكتبي تلك الشتيمة ولا تردي عليه، وكذلك يفعل الولد، وفي نهاية اليوم نجتمع ونرى عدد ما سجله كل طرف على أخيه، وأقلها شتيمة لأخيه له جائزة،

وعلى كل واحد أن يقول للثاني: هذه شـــــتائمك لي، ابحث عن طريقة ترضـيني بها حتى أسماحك وتمحي من ميزان سـيئاتك، وبمرور الأيام والعزيمة في تطبيق الفكرة بدأ جو البيت يهدأ وقلت الشـــتائم، ومن الطريف أن أحدهما كان يســـتفز الآخر ليشـــتمه لكنه كان يمســـك بلســـانه قائلاً: لقد فهمتك، ولن أشـــتمك فنفوز أنت علي !!

متى تبتسم في وجه أبنائك؟ 😃

أفضل شيء كان والدي يفعله معي على مدار ثلاثين سنة؛ هو أنه منذ طفولتي وحتى يومنا هذا كلما قابلني في البيت أو خارجه تبسم في وجهي ابتسامة جميلة ويسلم علي، كنت أتمنى أن ألقاه كثيرا في الشارع وبين أصدقائي لأشعر بالفخر بينهم، كانت ابتسامته تعني أنه فخور بي، وعندما كانت تصيبني الأحزان كنت أذهب في طريق عودته من العمل - كأنها مصادفة - ليلقاني مبتسماً وأسير معه عائداً إلى البيت، لأن ابتسامته ومصافحته كانت تخفف عني الكثير، و مرت السنوات، وبدأت أطبق فكرة أبي مع أبنائي، بدأت أتبسم في وجوههم منذ ولادتهم، وبدأت أشعر بسعادة عجيبة مختلفة عن تلك التي كنت أشعر بها فيما مضى، إنها سعادة الأب عندما يكون سبباً في سعادة أبنائه، رحمك الله يا أبي فقد كنت سبباً في إسعادي لسنوات بتبسمك في وجهي عندما كنت صغيراً، وأنت اليوم سبب في أنني أسير على خطاك وأتبسم مثلك في وجوه أبنائي، فكنت سبباً في سعادة أبنائك وأحفادك.

□

ثلاث قبلات قبل النوم 😘

عودت طفلي عندما يدخل غرفته لينام أن أرقىه كما كان النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يرقي الحسن والحسين رضي الله عنهما: "أعيذك بكلمات الله التامة من كل شـــيطان وهامة ومن كل عين لامة»، (بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر عين كل حاسد الله يشفيك)، ثم أقبله ثلاث قبلات: واحدة على خده الأيمن، وواحدة على خده الأيســـر، وواحدة في جبهته، وذات ليلة كان متعباً جداً، فنام وأنا أرقيه، وهممت أن أقوم من جواره فقال لي وهو في أوج نعاســـه: (القبلات الثلاث)، فقبلته وخرجت فرحاً من عنده، فقد صـــارت هذه القبلات الثلاث من طقوس النوم الجميلة في بيتنا، ومرة أخرى كنت أرقيه ففوجئت به يمرر يده على صدري برفق، فقلت له: ماذا تفعل؟ فقال: أرقيك يا أبي كما ترقيني، لا أستطيع وصف سعادتي في تلك اللحظة، عندما كنت على يقين أنني عندما أكبر ســـاجد يداً حانية ترقيني وترعاني، وصدق الله العظيم: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان).

هل يستحق ابنك أن تحضنه؟

جربت فكرة غريبة وجريئة جدا مع أطفالي، لقد لاحظت أنه كلما أخطأ أحدهم فإنني أغضب وأضرب وأصرخ وأخاصم، وشعرت أنني إن ظللت على هذا الحال سيأتي اليوم الذي أخسر فيه أبنائي، فدعوت الله كثيرا أن يلهمني الصواب.

وذات يوم جاءتني فكرة غريبة فقررت تطبيقها، ولقد كان لها أثر كبير في تحسين العلاقة بيني وبين أطفالي، لقد بدأت أعالج أخطاء أطفالي بالطريقة التالية: ابني يخطئ، وأعرف بخطئه عن طريق مشاهدته أو إخبار أمه لي، فأنادي عليه تعال يا حبيبي: (أنادي عليه لأعاتبه وربما لأعاقبه)، وعندما يأتي ويقف بين يدي؛ أبدأ أولا باحتضانه (نعم أضمه إلى صدري)، وبعدها أعاتبه، هذا الحضن يجعل طفلي يدرك أنني ما عاتبته ولا عاقبته إلا لأني أحبه، والعجيب أن أطفالي بدءوا يتجاوبون معي ويطيعون أوامري، وبدأت سلوكياتهم في التحسن، وكلما اشتاق أحدهم لحضن أبيه يقوم بعمل خطأ بسيط حتى يحصل على حضن الخطيئة.

هل يحدث الطلاق بسبب السحور؟

كنت طفلة الأسرة المدللة، فلا مطبخ أدخله ولا سوق أذهب إليه، وفي المرحلة الثانوية والجامعية وما بعدها ؛ كنت لا أحب السحور في رمضان قبل الفجر مباشرة، في بيتنا يتسحر أفراد الأسرة جميعا (خمسة أشقاء ووالدي) قبيل الفجر، فكانت أمي تأتي بالسحور إلي في السرير وتطعمني بيدها، ومرت الأيام، وتزوجت وفي أول رمضان في مع زوجي بكيت وأنا أحضر السحور مضطرة، وتذكرت ما كانت تفعله أمي، وحزنت

لأنني افتقدت حنانها، وحزنت أكثر لأنها سبب هذه الورطة التي أنا فيها الآن، فلو كانت علمتني وشجعتني على مساعدتها في أعمال البيت والطبخ؛ لكنت أكثر سعادة في حياتي الزوجية، ويكفي أن مشكلة المسحور هذا كادت تتسبب في طلاقي لولا لطف الله بي وبزوجي.

أحياناً يقوم الآباء والأمهات بأشياء لأبنائهم وبناتهم بدافع الحب، وهم يضرونهم بها ويعتقدون أنهم ينفعونهم بها.

كيف تربي يتيما؟

علمت فجأة أنني مصـــــاب بمرض خطير وقد أغادر الحياة في أي لحظـة، وكـأب عـدت إلى بيتي ودخلـت غرفـة أولادي وبكـى ت، كـى ف ســأترك هؤلاء الصــغار؟ ماذا ســيفعلون من بعدي؟ ثم استعذت بالله تعالى وقلت: ما أنا إلا أكال ولست برزاق.

وفي اليوم التالي جلســت أفكر فيما ســأفعله مع أبنائي في الفترة البـاقيـة من حيـاتي، وبعـد طول تفكير قررت أن أربيهم على أنهم أيتام، بمعنى أن أنســحب من حياتهم تدريجيا، ووضــعت لذلك خطة وهو أن يعتمدوا علي بنســبة ٢٠ ٪ فقط، ويعتمدون على أنفسهم بنسبة ٨٠ ٪، وبدأت تنفيذ الخطة، بدأت أشجعهم على أن يفعلوا كل شــيء يمكن أن يســتغنوا عني فيه مع مراقبتي لهم ووقوفي بجوارهم، كنت فيها مضــى أحمل عنهم الأكياس ونحن عائدون من السوق، اليوم هم يحملون الأكياس معي، فيما مضى كنت أذهب لشــراء الدواء، اليوم يأخذون ورقة الدواء أو يحفظون أسماء الأدوية ويذهبون للصــيدلية، وبالتدريج أصــبحوا هم من يرمون القمامة ويتصــلون بالصــيانة ويقفون مع العيال ويتابعون بعضــهم في المدرســة، الكبير يزور الصــغير ويدفع له المصــاريف وغيرها.

مرت الأيام ولم أمت، فذهبت للطبيب بعد مرور عام كـامل فابتسم وقال: لقد حدثت معجزة، فالأشــعة تظهر أنك قد شــفيت !! لم

أكد أصدق ما قال الطبيب، ثم قلت في نفسي: يا الله ما أحكمك، لقد مررت بتلك الفترة العصـــيبة حتى أصـــنع من أبنائي رجالا يعتمدون على أنفسهم، وقد نجحت بفضل الله واستعدت للرحيل، لقد أنجزت في هذا العام ما لم يكن لي أن أنجزه طوال عمري، فلك الحمد يا خالقي.

اكتب في ورقة كل الأشـــــــياء التي تفعلونها نيابة عن أبنائكم ويمكنهم القيام بها حســـب مراحلهم العمرية، ابدأ من الآن، وكلما بدأت مع أبنائك مبكرا سيكون هذا أفضل لهم، دع ابنك يدفع ثمن البنزين وأنت في محطة الوقود، دعه يختم الجوازات وأنتم في المطار، دع ابنتك تطبخ وتجرب في وجودك ورعاية أمها، دع ابنك يكون مسئولا عن مواعيدك يذكرك بها، أوكل إليهم جزء من المهام المالية، وغيرها.

□

لقاء الأهداف العائلية 🎯

كان أبي يجتمع بنا مرة كلما تيسر ذلك، ويسمى هذا الاجتماع لقاء أهداف الحياة، وكل مرة يكلمنا عن مراحله العمرية، وماذا كانت أهدافه في كل مرحلة، وكيف ضاعت منه مراحل مهمة لأنه عاشها بلا هدف، وكيف تغيرت حياته بعد ولادتنا وتغيرت أهدافه، وما الخير الذي جاءه مع ولادة كل واحد منا، وتحولت من أهداف لنفسه إلى أهداف لأبنائه، وما هي تلك الأهداف من حفظ قرآن وتفوق وغيرها، وما تحقق منها وكيف نساعده في تحقيق الباقي، ثم جعل كل واحد منا يكتب: أنا بعد عشر سنوات، وهذا معناه أن كل واحد منا يكتب رؤيته و تخيله لنفسه بعد عشر سنوات (حافظ لعشرة أجزاء - أملك دراجة - ألعب تنس الطاولة بكفاءة، وهكذا)، وكل واحد يعلق رؤيته لنفسه في دولابه، ويتابعها أبي معنا في لقاء الأهداف العائلية، لذا نجح أبي في الحفاظ على حياتنا وجعل لها معنى عندما جعل لنا أهدافا في الحياة على رأسها: أن ندخل الجنة معا كفريق.

- تشير الدراسات الحديثة أن ٣٪ من الطلاب لديهم أهداف في الحياة، بينما ٩٧٪ يعيشون بلا أهداف، والعجيب أن دخل هؤلاء الـ ٣٪ من الأموال، يساوي دخل الـ ٩٧٪ الذين عاشوا بلا أهداف.

كأس الذل من يد ابنتي

▪ تقول إحدى الأمهات: رزقني الله تعالى بأربع بنات، كنت أتمنى أن يصبحن طبيبات أو مدرسات أو عالمات يخدمن أوطانهن، ومن أجل ذلك فرغتهن تماماً للمذاكرة، فدخول الطبخ ونزول السوق وإعداد الشاي كان من نصيبي أنا، فمن تريد طعاما تنادي يا ماما ومن أرادت مشروبا تهتف يا ماما، ومن تريد تنظيف غرفتها تنادي على ماما، حتى في أيام الإجازة الصيفية كنت أتركهن ليسترحن من عناء المذاكرة، وتستعد كل منهن للعام الجديد، كنت سعيدة بتلك الفترة من الزمن، إلى أن استيقظت فجأة على كابوس مزعج، فقد كبرت سني وضعف جسمي، وبناتي لا يرحمن ضعفي، لقد اكتشفت أنني ربيت أربع مشكلات، أترجاهن حتى يصنعن أبسط الأشياء المنزلية، ووصل الأمر لدرجة أنني أرجو منهن واحدة تلو الأخرى أن يصنعن لي كوبا من الشاي فيرفضن ولا تستجيب إحداهن إلا بعد طول رجاء، وهكذا أسميت كوب الشاي الذي أطلبه منهن به «كوب الذلة»، نعم كوب الذل لأنني أتذلل كثيرا حتى ننكرم إحداهن وتصنعه لي !!

▪ تقول أم أخرى: في بداية زواجي تعلمت من جارتي حكمة تربوية عملية رائعة، إنها لم تقلها لي لكنني رأيتها وهي تطبقها، لقد كانت عاملة بسيطة في أحد المصانع، وزوجها متوفى، ولها أربعة أولاد ذكور، منذ صغرهم كانت تشجعهم على مساعدتها في شئون المنزل، وتوزع عليهم المهام وتشجعهم وتشكرهم على أدائها، فهذا يشتري الخضراوات من السوق، وهذا يخرج السجاد في الشمس، وهذا يعد مستلزمات الطعام حتى يكون جاهزا لتطبخه أمه، ظللت لسنوات أرى أبناءها الكرام يفعلون ذلك، حتى بعدما أصبح أحدهم طبيبا والآخر محاسبا والثالث والرابع طلبة في الجامعة، لقد تعلمت منها كيف أربي أبنائي وبناتي على مساعدتي منذ صغرهم في شئون المنزل، فعند وضع الطعام يشارك الجميع في تقديمه، وعند رفع الطعام يتعاون الجميع في رفعه، وتوزع مهام المنزل على الجميع.

□

الكلمات سلاح خطير

- كان أبي في طفولتي يقول لي: لا دكتور فلان، وعلى الرغم من أنني حصلت على مؤهل فوق متوسط (معهد) وعملت في مهنة جيدة، إلا أنني أكملت دراستي الجامعية حتى الماجستير، لأن كلمة أبي ظلت عالقة في ذهني، وأنا اليوم في طريقي للحصول على الدكتوراه والحمد لله.

- كانت أمي تقول لي دوماً: يا مهندس فلان، واقتنعت بكلامها لأنه وافق هواياتي ورغبتي، لدرجة أنني فككت المنبه وكتبت داخله المهندس فلان، ووضعته أمامي لسنوات، لكنني في المرحلة الإعدادية لم أوفق فالتحقت بالدبلوم الصناعي، وبالعزيمة تخرجت بمجموع عال ودخلت كلية الهندسة، وأنا اليوم مهندس مرموق في مصنع كبير، وكان أبي كثيرا ما يقول لي: يا فاشل، فاجتهدت عنادا له، وذاكرت ونجحت، لكن كلماته القاسية ظلت تلاحقني، إن أوقعت شيئاً فأنا فاشل، وإن ضربت أحدا دفاعا عن نفسي فأنا ظالم وفاشل، وإن ضاعت مني النقود رغما عني فأنا مهمل وفاشل، وإن ظلمني أحدهم فأنا مغفل وفاشل، وبالرغم من أنني حصلت على شهادة جامعية مرموقة، و أعمل في مكان محترم، وأحيا حياة كريمة، إلا أن ذلك الفاشل لا يزال يسكن في داخلي رغم أنني حققت نجاحات لا يحلم بها الكثيرون، إن في حلقي مرارة وفي قلبي حزن لا يعلمه إلا الله، السبب أبي سامحك الله.

■أبي، هل يئست مني وتوقفت عن حبي؟ هذه أصعب كلمة قالها لي ابني، حيث كان ابني في طفولته يعاني صعوبة في نطق بعض الأحرف، وكنت أقوم بضربه عند تحفيظ القرآن، وذات يوم قلت لأمه: هذا الولد لا فائدة منه، وفي اليوم التالي جاءني ابني وجلس صامتا ثم قال فجأة: هل يئست مني يا أبي وتوقفت عن حبي؟ فقلت له متعجبا: ومن قال ذلك؟ فقال: أنت قلت لأمي ذلك بالأمس !! عندها شعرت أنني ذبحته دون أن أشعر، إنني حتى لم أنتبه لوجوده عندما قلت ذلك لأمه، وفي الأيام التالية قررت أن أصلح ما أفسدت، بدأت أجلس معه ليحفظ ووضعت بجواري قطف عنب وقلت له: كلما قرأت الآية صحيحة أعطيك حبة عنب، وأعجبته اللعبة، وكلما أخطأ أشجعه وأقول له: تستطيع أن تنطقها سليمة، قل كذا، ويكرر الصواب وأقول له: ممتاز، وبفضل الله عادت له ثقته في نفسه، وأحب حفظ القرآن.

□

توفير الماء والكهرباء بالمنزل

لتعليم أولادي الاقتصـــــاد والادخار، أخبرتهم أن فاتورة والكهرباء والماء هذا الشــهر كانت بمبلغ كذا، وإذا جاءت الشــهر المقبل أقل من الشــهر الحالي فإن الفارق في النقود ســوف يكون من نصــيبكم، بمعنى أنه لو جاءت فاتورة هذا الشــهر ١٠٠ جنيه، والشــهر المقبل نتيجة توفير واقتصــادكم أصــبحت ٨٠ جنيها، فلكم عندي ٢٠ جنيها تشتركون بها في شيء جماعي يسعدكم تتفقون عليه.

وكم كان هذه الفكرة مفيدة، فقد صــــــار الأولاد مبدعون في الاقتصــــــاد، لدرجة أنهم دخلوا على الإنترنت وبحثوا عن طرق التوفير في الاستهلاك. وأصحوا عيوب السباكة التي تسرب الماء، واستبدلوا اللمبات العادية بأخرى اقتصادية، و كـتبوا عبارات مثل: أطفأ في النور من فضــلك عند الخروج، لا تســرفوا في الماء ولو كنتم على نهر جاري، ونجحوا في المهمة فكافئتهم بضــعف المبلغ الذي وفروه، واستمرت التجربة لمدة عام حتى وصلنا الحد الأقصى من التوفير وعدم الإسراف.

علاج الغيرة بين الأشقاء

عندما كنا صغاراً كنا نغار من بعضنا أنا وأخواتي البنات، كانت أمي تجمعنا وتقص علينا قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع إخوته وكيف جعلتهم الغيرة يظلمونه إلى نهاية القصة، فكنا نهدأ ونقبل بعضنا البعض ويعتذر بعضنا للآخر ونتصافى ونتصالح، فعلت أمي هذا معنا لسنوات، حتى أصبحت قصة سيدنا يوسف عليه السلام ركناً من أركان حياتنا، ومرت السنوات سريعا وحانت لحظة فراق أمي للحياة، وفي لحظات الوداع، وفي لحظات احتضار أمي جمعتنا حولها وأوصتنا وصيتين:

الأولى: لا تنسوا قصة سيدنا يوسف، دائماً تذكروها مع بعضكم البعض، وإذا نسي أحدكم فليذكره أخوه.

الثانية: اتقوا الله يجعل لكم من كل سوء مخرجاً، وعلى وعد بلقاء قريب في الجنة إن شاء الله.

ثم فارقت أمي الحياة، وظلت وصيتها حاضرة بيتنا، فكانت سبباً في زيادة حبنا لبعض، ومهما حدث بيننا من مشكلات كانت تنتهي دوماً بذكر قصة سيدنا يوسف عليه، رحمك الله يا أمي وجمعنا بسيدنا يوسف وبك في الجنة، وبكل من يقرأ هذه القصة أو يشاركها.

سأعطيك نصف حسناتي

يقول أحد الآباء: ذات يوم طلب ابني (تسع سنوات) شراء لعبة يخرج منها شعاع ليزر، فوافقت وأعطيته ثمن تلك اللعبة (ثلاثة جنيهات) لكنني قلت له: اجعل البائع يجربها لك هناك قبل أن تأخذها منه، وذهب ابني سريعا وسعيدا، لكنه سرعان ما عاد حزينا وفي يده تلك اللعبة مفككة (البطارية في يد واللعبة في أخرى)، وقال: البائع رفض تجربتها ولقد حاولت تشغيلها فلم تعمل، فغضبت منه وقلت له: هذا جزاء من لا يجرب السلعة قبل شرائها، وبعد محاولات فشلت في تشغيلها قلت له: عد للبائع وأرجعها وهات الثمن، فذهب حزينا ورجع أشد حزنا، لقد رفض الرجل إرجاعها وقام بتركيبها فأعطت ضوءا خافتا وقال له: في الظلام ستكون أفضل (وهو طبعا مخادع فاللعبة فاسدة)، وقد جربت اللعبة أكثر من مرة مع ابني فلم تعمل إلا بصورة ضعيفة جدا، فقلت له: ارجع إلى البائع وقل له: أستبدلها بأخرى جيدة، وذهب المسكين حزينا و عاد خائبا مرة أخرى، لقد رفض الرجل من جديد، فماذا أفعل؟ أخذنه في حضني وقلت له: أنا سعيد لأنك فعلت ما عليك وبذلت جهدك، ودخلنا لتناول العشاء.

وبعد أن انتهينا من الأكل قلت لابني: أريد منك كوب شاي رائع (حتى أخفف من حزنه و صمته)، ودخلت المطبخ خلفه ففوجئت به يحضنني ويقبل رأسي والدمع في عينيه وقال: كنت متخيلا أنك

ســتغضــب مني، لقد كافأني بتلك القبلة لأنني رحمت ضــعفه، وهنا قلت له: هل أنا أب جيدا؟ فقال: أنت أحســن أب، وجلســت معه وقلت له: أنا لست حزينا بسبب ضياع الجنيهات الثلاثة، أنا سعيد لأنك اليوم تعلمت أشــياء جميلة، تعال تذكرها معا، ماذا تعلمت اليوم يا حبيبي؟

فقال: أن اجرب الأشــياء جيدا قبل شــرائها، وأن هذا البائع كذاب ومخادع، فقلت له: اطمأن يا عم، فالنقود لم تضـــع فقال: كيف؟ قلت: لأنك ســـتأخذها منه حســـنات يوم القيامة، فقال منفعلا مسـرورا: والله سـآخذ حسـناته كلها، وسـأعطيك نصـفها، وآخذ النصـــف الآخر، فضـــحكت وقلت له: ســـيكون هذا الحدث ذكـرى جميلة نضحك عليها يوما ما.

□

إدارة مصروف البيت

ذات يوم نادي على أبي وقال: تعالي احكمي بيني وبين أمك، فذهبت سعيدة على حذر، وبدأ الحوار يدور بين أبي وأمي حول إدارة مصروف البيت، وكيف أن أمي لا تديره بحكمة كاملة، وكيف أنها لا تستطيع الادخار من المصروف وحجتها أن الأسعار مرتفعة، وبعد حوار طويل ومؤدب قالت أمي: ما رأيك؟ فقلت: يمكنك أن تديريه بصورة أفضل، فقال أبي: إن ابنتك تستطيع أن تدير مصروف البيت بحكمة وإبداع، فقالت أمي في تحد: اجعلها تريني ما تستطيع فعله، فرد أبي بحماس: سأعطيها مصروف البيت لمدة أسبوع وستكون رائعة.

كنت حينها في نهاية المرحلة الابتدائية، واستقبلت الفكرة بحماس، وأخذت النقود من أبي وأوصاني بتقسيمها على عدد الأيام مع اقتطاع مبلغ للطوارئ، وأعطتني أمي بعض النصائح حول السوق، وبدأت التجربة.

كنت أذهب إلى السوق وأشترى الطعام، وبفضل الله أثنى علي الجميع ووفرت مبلغا من المال، وفي نهاية الأسبوع قالت أمي: أنت ممتازة في إدارة المصروف، ولكن أين ثمن كتاب فلان وكراسات المدرسة؟ وأين طوارئ المرض؟ وأين ثمن شراء لوازم البيت الأخرى من مسحوق غسيل وغيره؟

عندها عرفت معنى تدبير شئون المنزل وإدارة المصروف، فقال أبي: لنعطيها فرصة أكبر لمدة شهر وستثبت لك أنها جيدة، ومر الشهر وكنت أكثر خبرة وكفاءة، وأثنت علي أمي وكافاني أبي، ومن ساعتها بدأت أدير البيت بمساعدة أمي، واليوم بعد مرور أكثر من ثلاثين عاما أدير بيتي بكفاءة كبيرة بفضل الله تعالى.

لقد اكتشفت مؤخرا مفاجأة عجيبة، لقد كان الخلاف بين أبي وأمي حول المصروف وجلوسي للحكم بينهما (تمثيلية)، نعم كان الموقف عبارة عن تمثيلية تربوية بينهما ليشجعاني على إدارة مصروف البيت، وقد نجحت الفكرة وتعلمت الدرس.

ابنك يحكي لك أسراره

ذات يوم حدث لابني موقف سيء في المدرسة، وعاد إلى المنزل فلم يحكي لي شيئاً، وفي المساء عرفت الخبر من والد زميله، فحزنت جدا لأن ابني مظلوم ويحتاج إلى من ينتصر له، ومع ذلك لم يلجأ لي أو لأمه، وسألت نفسي: لماذا حكى زميله لوالده ولم يحك هو لي؟ فوجدت أنه ربما يكون محرجا مني، أو خائفاً من الحوار معي، فبحثت عن طريقة تجعله يحكي لي ما حدث دون أن أسأله أنا أو أستجوبه، وألهمني الله فكرة.

عدت إلى البيت، وقلت له: اصنع لنا كوبين من الشاي نشربها معاً، وجاء وجلس معي فبدأت أحكي له عن يومي في العمل، وكيف أتعامل مع من يظلمني، وأنني أحكي لأمه وأستشيرها، والآن أنا سعيد جدا لأحكي له مشكلاتي، ونجحت الفكرة، وبدأ ابني الحبيب يحكي لي، وكانت فاتحة خير إذ صرنا بعدها أصدقاء، لنا جلسات فضفضة يحكي فيها كل منا لصاحبه، وصدق من قال: إن أفضل طريقة تجعل ابنك/ابنتك يحكي لك هو أن تحكي أنت له أولاً بصدق وتقدير واحترام.

مع السلامة يا حبيبي

عندما كنت في الصف الثالث الابتدائي، كنت أحب الحفاظ على كتب المدرسة لذلك طلبت من أمي أن تغلفها في المكتبة بغلاف مقوى، فرفضت أمي بعنف وكان من طبعها الحرص على النقود، وكانت إلى حد ما قاسية علينا، فبكيت حزنا من أسلوب أمي وخوفاً على كتبي، وبينما أنا أبكي وأمي تصرخ ظهر أبي عند باب غرفته يقف مستنداً على الباب، وكان به مرض شديد في قلبه ولا يتحرك إلا بصعوبة، فلجأت إليه وقلت له: بابا، ربنا يشفيك، وتجري مثل الحصان، جلد لي كتبي، فتظر لي نظرة حب و عطف وحنان لن أنساه أبداً، و قال لي: يا ابنتي والله لأجلدها لك، ولا تحزني أبداً، وتحامل على نفسه وذهب لتجليدها، وبعدها بأيام مات أبي، وظللت أنظر إليه وهم يحملونه من البيت نحو قبره، قلت له يومها مع السلامة يا أبي، مع السلامة يا حبيبي، وأنا اليوم عندي ٢٢ سنة، ولم أنس يوماً نظرة أبي الحانية يوم تجليد الكتب، والله إني أحبه كثيراً، واشتقت إليه كثيراً، ختم حياته بنظرة لا يعرف كم أثرت في قلبي.

للتنويه

تم نقل جميع القصـــص من كتاب (300 فكرة لتربية الأبناء) لـ د. عبدالله عبدالمعطي

تم نشر القصص ضمن برنامج (ينابيع تربوية) على تيليقرام وفيس بوك وواتس خلال شهر رمضان.

صفحة ينابيع على الفيس facebook.com/YanabeeTa

للاشتراك على الواتس: ارسل اسمك الثنائي إلى 967702242300

تم نقل جميع القصـــــــص من كتـــاب (300 فكرة في تربيـــة الأبناء) لـ د. عبدالله عبدالمعطي

ينابيع تربوية YanabeeTa.com

مجتمعٌ تربويٌ على الشبكاتِ الاجتماعية، يقدمُ محتوىً توعوياً في مجالِ الأسرةِ والتربيةِ والتعليمِ من خلالِ العديدِ من البرامجِ والأنشطة، تأسسَ مطلعَ العامِ ٢٠١٥ م.